

(٢)

« وصف المعركة البحرية »

وابتدع البحري وصف الحرب في السفن ، فقد صور معركة بحرية بين أسطول العرب لعهد المتوكل ، وبين أسطول الروم ، أسفرت عن تحطم أسطول الروم تحطماً ، وانتصار أسطول العرب بقيادة أحمد بن دينار انتصاراً باهراً . وهو وصف كان البحري سابقاً إليه كل الشعراء العرب الذين سبقوه ، والذين كانوا يعاصرونه حتى قال أبو هلال العسكري فيه (٣١) : « لم يَصِفْ أحدٌ من المتقدمين والمتأخرين الحرب في المراكب إلاّ البحري » . وهو وصفٌ طويلٌ طويلاً شديداً ، ونحن ننشده على طوله ، لروعته وندرة مثله (٣٢) :

ولما تَوَلَّى الْبَحْرَ وَالْجُنُودُ صِنُوهُ  
غَدَا الْبَحْرُ مِنْ أَخْلَاقِهِ بَيْنَ أَجْحِرِ (٣٣)  
فَدَوَّتْ عَلَى الْمَيْمُونِ صُبْحاً وَإِنَّمَا  
غَدَا الْمُرْكَبُ الْمَيْمُونُ تَحْتَ الْمُنْظَفِرِ (٣٤)  
أَطْلَ بِحَطْفَيْهِ وَمَرَّ كَأَنَّمَا  
تَشْرَفَ مِنْ هَادِي حِصَانِ مُشْهَرِ (٣٥)

- 
- (٣١) ديوان المعاني ٢ : ٦٣ .  
(٣٢) ديوانه ٢ : ٩٨٢ .  
(٣٣) الصنو : الشقيق .  
(٣٤) الميمون : اسم أطلقه ابن دينار على سفينته البحرية .  
(٣٥) اطل : ظهر . تشوف : أشرف والرتفع وتطلع . العطف : الجانب .  
الهادي : العنق . المشهر : المشهور .